HABIBIA ISLAMICUS
(The International Journal of Arabic &Islamic Research)
Bi-Annual Trilingual (Arabic, English, Urdu)
ISSN: 2664-4916 (P) 2664-4924 (E)
Home Page: http://habibiaislamicus.com
Approved by HEC in Y Category
Indexing: IRI (AIOU), Australian Islamic Library, ARI, ISI, SIS, Euro pub.
PUBLISHER HABIBIA RESEARCH ACADEMY
Project of **JAMIA HABIBIA INTERNATIONAL,**
Reg.No: KAR No. 2287 Societies Registration Act XXI of 1860 Govt. of Sindh, Pakistan.
Website: www.habibia.edu.pk,
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

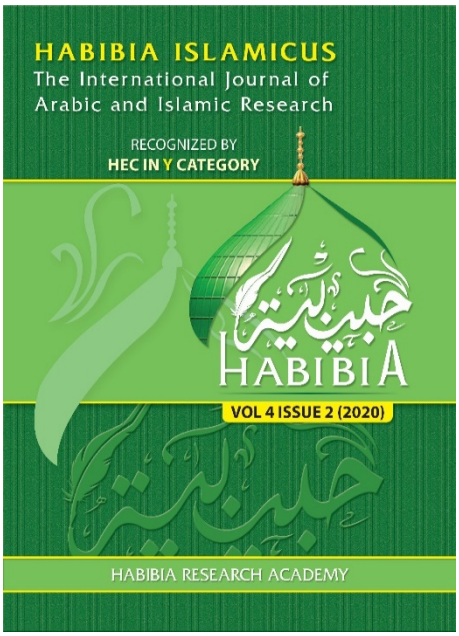

TOPIC:

SHAH WALIULLAH DEHLAVI'S PRINCIPLES AND METHODS OF QUR'ANIC TRANSLATION (FATHURREHMAN BI TARJUMA-TIL-QUR'AN AS A MODEL)

أصول وأسلوب منهج الإمام الشاه ولي الله الدهلوي في ترجمة القرآن الكريم (فتح الرحمن بترجمة القرآن أنموذجًا)

AUTHORS:

1. *Dr. Musaab Iftikhar Durrani, Lecturer, Department of Tafseer and Qur'anic Sciences, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad, Pakistan Email:musaab.iftikhar@iiu.edu.pk , Orcid ID: https://orcid.org/0000-0002-5007-5479*
2. *Dr. Syed Asif Mahmood, Lecturer, Department of Tafseer and Qur'anic Sciences, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad, Pakistan Email:asif.mahmood@iiu.edu.pk , Orcid ID: https://orcid.org/0000-0002-0619-3742*

HOW TO CITE: *Durrani, Musaab Iftikhar, and Syed Asif Mahmood. 2020. "SHAH WALIULLAH DEHLAVI'S PRINCIPLES AND METHODS OF QUR'ANIC TRANSLATION (FATHURREHMAN BI TARJUMA-TIL-QUR'AN AS A MODEL):* أصول وأسلوب منهج الإمام الشاه ولي الله الدهلوي في ترجمة القرآن الكريم (فتح الرحمن بترجمة القرآن أنموذجًا)*". Habibia Islamicus (The International Journal of Arabic and Islamic Research) 4 (2):86-102. https://doi.org/10.47720/hi.2020.0402a06.*
URL: http://habibiaislamicus.com/index.php/hirj/article/view/141
Vol. 4, No.2 || July –December 2020 || P. 85-100
Published online: 2020-12-10

QR. CODE

SHAH WALIULLAH DEHLAVI'S PRINCIPLES AND METHODS OF QUR'ANIC TRANSLATION (FATHURREHMAN BI TARJUMA-TIL-QUR'AN AS A MODEL)

أصول وأسلوب منهج الإمام الشاه ولي الله الدهلوي في ترجمة القرآن الكريم

(فتح الرحمن بترجمة القرآن أنموذجًا)

Musaab Iftikhar Durrani, Syed Asif Mahmood

ABSTRACT:
This study aims to explore the contributions and efforts made by one of the most prominent intellectuals and theologians of the Indian subcontinent, Imam Shah Waliullah Dehlawi through his annotated Persian translation of the holy Qur'an called 'Fathurrehman bi Tarjamatil Qur'an'. By developing a sound approach in this translation, the Imam has set the principles for Qur'anic translations, despite the difficulties and obstacles, he achieved his objectives. He opted to choose a unique method of combining verbal translation with literal translation in a creative manner. He also authored a booklet on Qur'anic translation in Persian language called 'Muqaddima fi Qawaneen e Tarjamah' in which he introduced rules and regulation regarding Qur'anic commentary. Deriving conclusions being: that the Imam Al Dehlavi was the first to develop the principles of the Qur'anic translation by writing two valuable books in the Persian language, in one of them he dealt with the principles of authoring the Qur'anic translation and its regulations. And the other one is Qur'anic translation, in which he implemented that principles. The Imam's distinction in this field was his commitment in dealing with the meanings of the holy Qur'an, as well as the extreme accuracy in transmitting its accurate meaning into the Persian language.

KEYWORDS: *Principles and Methods of Qur'anic translation, Shah Waliullah Dehlawai's method of translation, FATHURREHMAN BI TARJUMA-TIL-QURANAS a model.*

المستخلص:يهدف هذا المقال إلى الكشف عن أصول وأسلوب منهج الإمام الشاه ولي الله الدهلوي في مجال الترجمة القرآنية من خلال ترجمته لمعاني القرآن الكريم باللغة الفارسية المسماة "فتح الرحمن بترجمة القرآن"، والتي تعد أول ترجمة قرآنية ظهرت على الساحة في شبه القارة الهندية بحسب تداولها وانتشارها بين الناس. وقد رسم الإمام بوضعها منهجا قويمًا يسلكه لمن بعده، وترك مثالًا يحتذى في مجال الترجمات القرآنية رغم الصعوبات والعقبات التي واجهته في سبيل إنجازها. وقد اختار فيها أسلوبًا فريدًا من نوعه وهو الجمع بين الترجمة اللفظية والترجمة التفسيرية بطريقة بديعة. وكان اختياره لهذا الأسلوب بعد النظر والتأمل في الترجمات القرآنية التي كانت حاضرة لديه آنذاك وعقب تقعيده لقوانين الترجمة وضوابطها من خلال تدوين "المقدمة في فن الترجمة" باللغة الفارسية. وخلص البحث في نتائجه إلى أن الإمام شاه ولي الله الدهلوي هو أول وضع أصول الترجمة القرآنية وقوانينها في شبه القارة الهندية بكتابة مؤلفين نفيسين باللغة الفارسية، تناول في أحدهما أصول تأليف ترجمة القرآن وقواعدها، وكان الآخر في تطبيق لهذه الأصول والقواعد وتوظيفها. والتراجم القرآنية التي ألفت في شبه القارة الهندية بعده نهج مؤلفوها منهج الإمام ولي الله الدهلوي القويم في الترجمة، والتزمت بتلك الأصول والقواعد التي وضعها لمن يأتي من بعد. وكان تميز الإمام في مجال الترجمة هو بالتزامه الحيطة والحذر الشديدين في التعامل مع معاني القرآن الكريم، وكذلك الدقة الشديدة في نقل معانيه إلى اللغة الفارسية.

مقدمة :لقد قام علماء شبه القارة الهندية بجهود جبارة في خدمة كتاب الله تعالى، وتتمثل في جوانب مختلفة من أهمها ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة السائدة في تلك المنطقة، ومن أبرز تلك اللغات الفارسية والأردية والإنجليزية. وقديماً كانت الصدارة للغة الفارسية من بين هذه اللغات باعتبارها لغة الدولة والثقافة العالية لهذا جاءت أول ترجمة للقرآن الكريم في شبه القارة الهندية باللغة الفارسية، وقد التي قام بوضعها الشيخ شاه ولي الله الدهلوي –رحمه الله– في عام 1154هـ[1] وأسماها بـ "فتح الرحمن بترجمة القرآن". وكان السبب الرئيسي في تأخر ظهور ترجمة لمعاني القرآن الكريم حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر هو أن العلماء إذ ذاك كانوا يعرفون اللغة العربية معرفة جيدة ، فكانوا يقرأون القرآن وكتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها باللغة العربية مباشرة ، ولم يشعروا قبلها بحاجة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم باعتبار أنهم هم الذين يشرحون معانيه لعامة المسلمين هناك ، والسبب الآخر هو أنه ربما كان العلماء يرون في تلك الفترة حرجاً في ترجمة معاني القرآن ، ويعتقدون أنها غير جائزة ، ولهذا لقيت الترجمة الأولى لمعاني القرآن التي قام بها " شاه ولي الله الدهلوي " إلى اللغة الفارسية مخالفة شديدة من علماء العصر، لدرجة أنهم أرادوا التخلص من شاه ولي الله مما اضطره إلى الرحيل عن مدينة " دلهي " التي كان يقيم بها. وكما لقيت هذه الترجمة مخالفة شديدة فإنها لقيت قبولاً وإعجابًا من الناس عوامهم وخواصهم. وبوضع ترجمة قرآنية فريدة قد رسم شاه ولي الله الدهلوي –رحمه الله– منهجاً وترك مثالاً يُحتذى ويُتبع لمن يأتي بعده حيث سار أولاده وأهل العلم من بعده على هذا المنهج وبالتالي تتابعت وتوالت التراجم القرآنية باللغات المختلفة السائدة في شبه القارة الهندية. وجاء هذا المقال لدراسة أصول وأسلوب منهج ترجمة القرآن الكريم عند الإمام الدهلوي، وقد اشتمل على المحاور التالية: المحور الأول: نبذة موجزة عن حياة الشاه ولي الله الدهلوي وأعماله العلمية .المحور الثاني: تعريف موجز بترجمة "فتح الرحمن بترجمة القرآن" وبواعث تدوينها المحور الثالث: أصول وأسلوب منهج الإمام ولي الله الدهلوي في ترجمته للقرآن الكريم

المحور الأول: نبذة موجزة عن حياة الشاه ولي الله الدهلوي وأعماله العلمية

أولا: اسمه ومولده :فهو مسند الهند الإمام المجدد أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور بن أحمد بن محمود بن قوام الدين (المعروف بالقاضي قادن) بن القاضي قاسم بن القاضي كبير (المعروف بقاضي بده) بن عبد الملك بن قطب الدين بن كمال الدين بن شمس الدين. المعروف بـ "شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي"، وذكرت مصادر ترجمته اسما آخر وهو قطب الدين، وقد سمى نفسه في أغلب كتبه بـ "ولي الله بن عبد الرحيم" وهو لقبه، و"أحمد" اسمه الأول، و"قطب الدين" اسمه الثاني. ويكنى بـ (أبي محمد) وذكر بعض من ترجم له أنه كان يكنى كذلك بـ (أبي العزيز). وكانت ولادته في عام 1114هـ في قرية بهلت في مديرية مظفر نجر، الهند[2].

ثانيا: أسرته ونشأته العلمية :نشأ الإمام في بيئة علمية وكانت أسرته أسرة علم وفضل، وتذكر كتب التراجم أن مناصب الإفتاء والقضاء كانت مختصة بهذه الأسرة من القرن السادس الهجري بعد هجرة جده الأعلى المفتي شمس الدين إلى الهند واستقراره في منطقة "روهتك". تلقى الشيخ ولي الله الدهلوي العلوم الابتدائية من والده الشيخ عبد الرحيم الذي كان مديرا لمدرسة كانت تسمى "المدرسة الرحيمية" ولما دخل الكتّاب كان عمره خمس سنوات، وأكمل القرآن الكريم وكان عمره سبع سنوات، ولما بلغ عشر سنوات كان قد أكمل دراسته للعلوم الابتدائية وكان يدرس كتاب "شرح الملا جامي على كتاب الكافية لابن الحاجب"، ولما كان عمره أربع عشرة سنة كان يدرس الجزء المقرر من تفسير البيضاوي. أكمل التحصيل العلمي وكان عمره خمس عشرة سنة، وكان الشيخ ذكيا مفرطا في الذكاء جيد الحفظ ومن هنا تمكن من إكمال الدراسة في هذا العمر المبكر، يقول ابنه شاه عبد العزيز عنه: "ما رأيت أحدا أقوى ذاكرة من والدي"[3]. ولما توفي والده الشيخ عبد الرحيم عام 1131هـ كان عمر شاه ولي الله إذ ذاك سبعة عشر عامًا، فتولى منصب التدريس في المدرسة الرحيمية واستمر في ذلك اثني عشر عاما كاملة، وفي هذه الفترة وجد الفرصة لقراءة الكتب العلمية بنهم كبير، فتوسعت آفاق معرفته ونضج إدراكه وفهمه وتحدد لديه في هذه الفترة معالم منهجه العلمي المقبل، وفي ذلك يقول الإمام: "بعد الاطلاع على كتب المذاهب الفقهية الأربعة في الفقه وأصوله، والنظر في الأحاديث التي يستدلون بها، اطمأن القلب –بالنور الغيبي– لمنهج الفقهاء والمحدثين"[4]. تزوج الإمام باثنتين، تزوج أولا بإصرار من والده من ابنة خاله أمة الرحيم. وبقيت معه إحدى وعشرين سنة وتوفيت عام 1149هـ وولدت له بنتين إحداهما "صالحة" والأخرى "أمة العزيز"، وأنجبت له ولدا عام 1146هـ، سمي "محمدا". وبعد وفاة الزوجة الأولى تزوج الشيخ بـ "بي بي ارادت"، وقد أنجبت له بنتين وأربعة أولاد، كانوا ورثة علمه، وحملة تراثه. وكان أكبرهم: شاه عبد العزيز الدهلوي، نشأ في كنف والده، وقاد مسلمي الهند بجدارة في ظروف كانت أشد من ظروف أبيه، ولقّب بـ "سراج الهند"، توفي عام 1239هـ، ومن أهم تصانيفه التفسير العزيزي، والفتاوى العزيزية، وملفوظات شاه عبد العزيز، والعجالة النافعة، وبستان المحدثين، والتحفة الاثنا عشرية وغيرها[5]. وكان الشيخ شاه رفيع الدين هو الابن الثاني للإمام، درس العلوم الابتدائية على والده، وتولى من بعده أخوه الأكبر تربيته، اشتهر من مؤلفاته "دمغ الباطل" و"مقدمة العلم" و"كتاب التكميل"، و"أسرار المحبة"، و"رسالة شق القمر"، وترجمة القرآن بالأردية وغيرها، توفي عام 1233هـ. وكان شاه عبد القادر هو الابن الثالث للإمام، فقد والده في صغر سنه. وكان معروفا بالعلم، والفضل، والاستغناء، والتقوى، كتب ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم سماها "موضح القرآن"، وتعتبر من أدق تراجم القرآن الكريم وأحسنها، كان يقوم بتربية الراغبين في التربية والمقبلين عليها، توفي في عام 1230هـ[6].

وكان شاه عبد الغني أصغر الأولاد، ولم يعرف عنه أنه ألف كتابا، لكنه ترك ابنا كان غرّة جبين الإصلاح والحركة الجهادية في الهند وهو السيد إسماعيل الشهيد –رحمهم الله جميعًا–.

ثالثا: رحلاته العلمية وأنشطته :رحل الشيخ إلى بلاد الحرمين في عام 1143هـ و1143هـ لأداء الحج وعقب الفراغ من تأدية المناسك في رحلتيه جالس علماء الحجاز وحضر دروسهم العلمية في شتى العلوم والفنون كأمثال الشيخ أبي طاهر المدني، والشيخ وفد الله المالكي، وتاج الدين القلعي وغيرهم من علماء الحرمين الشريفين وحصل منهم على الإجازة لرواية كتب الحديث[7]. وبعد هذه الاستفادة من المشايخ في الحرمين، والتحصيل العلمي المتميز رجع الشيخ إلى الهند في عام (1145هـ)، وكان قد تغير كثيرا في أفكاره وتصوراته، ورجع من هذه الرحلة أكثر نضجا من ذي قبل إلى درجة يعتبر المطلعون هذه الرحلة حدا فاصلا بين مرحلتين من حياته، ويعتبرون ولي الله الدهلوي بعد الرحلة إلى الحجاز شخصا غير الذي كان قبل الرحلة، وبهذه الأفكار الناضجة التي ارتوت بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم استمر في عمله إلى نهاية عمره. قام الإمام بعمل تجديدي إصلاحي ضخم جدًا، ولا يمكن لشخص أن يتخيل ضخامة ذلك العمل الذي قام به ما لم يطلع على أحوال المسلمين في الهند في تلك الفترة، وما لم يتصور تلك الظروف التي آلت إليها الحالة السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية لمسلمي الهند في تلك الآونة التي بدأ فيها الشيخ عمله التجديدي، ولا يمكننا في هذا المقال أن نتناول تلك الظروف بالتفصيل، ويجدر في هذا المقام الإشارة السريعة إلى أهم الأعمال التي قام بها الشيخ ويمكن إجمالها في ثلاث نقاط: التدريس، الإصلاح الفكري والعلمي، التصنيف. وفيما يلي بيانها بنحو موجز:

أ–التدريس: كان الشيخ يدرس مختلف العلوم والفنون في بداية أمره كما سبق ذكرها آنفا، لكنه يبدو أنه ركز أكثر عقب عودته من سفر الحج ورحلة الحجاز العلمية على تدريس القرآن الكريم وكتب الحديث، وسلّم تدريس الفنون الأخرى لمن أعدهم لهذا الغرض، فإنه أعد في كلّ فن شخصا ماهرًا، وفي ذلك يقول ابنه الشاه عبد العزيز الدهلوي: "إن الوالد المحترم كان قد أعدّ شخصا في كل فن وعلم، وكان يسلم طلاب ذلك الفن والعلم له، وأما هو فكان مشغولا بالوعظ والكتابة وتدريس الحديث"[8]. وقد ذكر في مقدمة "فتح الرحمن بترجمة القرآن" أن تدريسه القرآن الكريم لبعض الأقارب وخاصة بعد رحلة الحجاز كان سببا في كتابة جزء من ترجمة القرآن الكريم[9]. وكانت نتيجة لعملية التدريس المستمرة استطاع أن يصنع رجالا، وأن يربي تلامذة حملوا لواء الإصلاح في كل مجالات الحياة بعده، وهم كثر، ومن أشهرهم أنجاله الأربعة: شاه عبد العزيز، وكان خليفة والده (وكان أكبرهم سن ا وآخرهم وفاة) وشاه رفيع الدين وشاه عبد القادر وشاه عبد الغني، ومنهم الشيخ معين الدين السندي، صاحب دراسات اللبيب في الأسوة بالحبيب، ومنهم الشيخ محمد أمين الكشميري، ومنهم مرتضى الزبيدي البلگرامي

(المتوفى عام 1205هـ) صاحب تاج العروس شرح القاموس، وصاحب إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين، ومنهم الشيخ ثناء الله پانى پتى (المتوفى عام 1225هـ) صاحب التفسير المظهري، وغيرهم كثيرون.

ب: الوعظ والإرشاد والإصلاح الاجتماعي العام: لما كان الوضع في الهند. حينما تولى الإمام ولي الله الدهلوي. يغلب عليه الطابع العرفاني الصوفي اختار شاه ولي الله الدهلوي هذا الأسلوب لعملية الإصلاح الاجتماعي والفكري العام، لكن لم يقتصر جهده على الأوراد والأذكار فقط، بل كان يهتم بإصلاح مريديه في كل نواحي الحياة، وقد حالفه نجاح كبير في هذا الجانب حيث ربّى مجموعة جيدة من الرجال، لكنه لم يتمكن إنشاء حركة تعمل لتنفيذ خطته الفكرية والحضارية على نطاق واسع.

ج: التجديد الفكري والعلمي: إلى جانب العمل النقدي للأوضاع القائمة قام الإمام ولي الله الدهلوي بعمل فكري تجديدي بنّاء وكبير قدم من خلاله الإسلام في صورة نظام أخلاقي وحضاري متكامل، وذلك من خلال اثنين من كتبه العظيمة، هما: حجة الله البالغة والبدور البازغة، فإنه أقام فلسفة اجتماعية متكاملة على النظام الأخلاقي في كتابه الشهير حجة الله البالغة، وبيّن ذلك تحت عنوان "الارتفاقات" وتحدث فيها عن آداب المعاش، وعن تدبير المنزل، وفن المعاملات، والسياسة المدينة، والعدل، والضرائب على المحاصيل، ونظام الدولة، وتنظيم الجيوش، تحدث عن كل ذلك بالتفصيل، وأشار ضمن ذلك إلى ما يورث الفساد في المدنية والحضارة، وتناول بعد ذلك نظام الشريعة، والعبادات، والأحكام والقوانين وتحدث عنها وبين حكَمها بالتفصيل، وفي نهاية الكتاب ألقى نظرة على تاريخ الأمم بعد مجيء الإسلام، وتحدث عن الصراع المستمر بين الإسلام والجاهلية، والخير والشر بصورة لم يسبق إليها، وبهذا قدم خطة متكاملة للإصلاح، فإن الإصلاح عبارة عن إزالة الواقع الفاسد، وإقامة البديل الصحيح لذلك الواقع، فقدم الشيخ من خلال عملية النقد معالم الواقع الفاسد، ومن خلال العمل الفكري قدم معالم ذلك النظام السليم الذي يجب أن يحلّ محلّ ذلك الواقع الفاسد. أما الكتاب الآخر البدور البازغة فقد تكلم فيه عن نفس الموضوع بشيء من الإيجاز. ويبدو أن هذا الكتاب كان بمثابة مقدمة أو تمهيد للكتاب الآخر وهو حجة الله البالغة الذي جاء فيه بيان فلسفتها الدينية بكافة أبعادها بالبسط والتفصيل[10].

رابعًا: مؤلفاته: كان الإمام ولي الله الدهلوي متنوع الثقافة واسع الاطلاع على العلوم الإسلامية والمدارس الفكرية التي ظهرت قديمًا وحديثًا وتياراتها المختلفة، ومن هنا كان غزير الإنتاج مع تعدد المجالات، ولئلا يطول المقام تكفينا الإشارة السريعة إلى بعض مؤلفاته، ففي علم الحديث: الإرشاد إلى مهمات الإسناد، وشرح تراجم أبواب البخاري، المسوّى شرح الموطأ وغيرها. وفي أصول الدين وفلسفة الشريعة: حجة الله البالغة، والبدور البازغة، والتفهيمات الإلهية وغيرها. وفي التصوف والسلوك: فيوض الحرمين، وسطعات، والانتباه في سلاسل الأولياء. وفي أصول الفقه: الإنصاف في أسباب الاختلاف، وعقد الجيد في

أحكام الاجتهاد والتقليد. وفي السيرة والتاريخ والأدب: إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، وأنفاس العارفين، وسرور المحزون. وفي التفسير وعلوم القرآن: الفوز الكبير في أصول التفسير، وفتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير، وفتح الرحمن.

خامسًا: وفاته: وبعد قضاء هذه الحياة العلمية النشطة المباركة توفي الشيخ عن عمر يناهز 62 عامًا، ودفن في مقبرة "مهنديان" قرب مدرسته "المدرسة الرحيمية" في دلهي[11].

المحور الثاني: تعريف ترجمة "فتح الرحمن بترجمة القرآن" وبواعث تدوينها : تعتبر هذه الترجمة من أنفَس وأدق ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفارسية التي ألفت في شبه القارة الهندية، وقد وصفها الإمام بالترجمة الوهبية حيث يقول ما نصّه: "ومن العلوم الوهبية ترجمة (القرآن) باللسان الفارسي على وجه مشابه للعربي في قدر الكلام والتخصيص والتعميم وغيرها أثبتناها في "فتح الرحمن بترجمة القرآن" وإن كنا تركنا هذا الشرط في بعض مواضع بسبب خوف عدم فهم الناظرين بدون التفصيل"[12]. وهذه الترجمة في الحقيقة اشتملت على عنصرين؛ العنصر الأول الترجمة، والعنصر الثاني التعليقات الوجيزة التي بين فيها أسباب النزول وقصص الآيات التي لا تفهم بدونها، وبين فيها بعض التوجيهات الأخرى للآية غير ما اختاره في الترجمة، هذا الكتاب كتبه الشيخ في فترات مختلفة من عمره؛ فإنه بدأ بالترجمة قبل رحلته للحجاز لأداء فريضة الحج عام 1143هـ ثم انقطعت السلسة أكثر من مرة إلى أن أكملها عام 1151هـ[13].

لقد طبع فتح الرحمن بترجمة القرآن مرات عديدة في الهند، وهي كانت من أكثر الترجمات القرآنية انتشارا وتداولا في شبه القارة الهندية قبل أن تحلّ اللغة الأردية محل اللغة الفارسية، وهي ما زالت كذلك بين الناطقين باللغة الفارسية من أهل السنة، وقد كتب الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي نوعين من التعليقات على ترجمته للقرآن الكريم، نوع أكثرها باللغة العربية مع بعض مزجها باللغة الفارسية في أماكن كثيرة، والنوع الآخر من التعليقات هي باللغة الفارسية تماما، ولا يوجد فيها شيء باللغة العربية، هذا النوع الثاني من التعليقات هي التي طبعت مع فتح الرحمن بترجمة القرآن، وأما النوع الأول من التعليقات فقد نشرت لوحدها باهتمام الدكتور أحمد خان في مقال له في مجلة (خدا بخش لائبريري) العدد 115، عام 1999م، بتنه، الهند، من ص1 إلى ص72. أما عن بواعث القيام بتأليفها فقد تحدّث الإمام ولي الله الدهلوي عنها في ديباجة ترجمته، يقول: ''إن نصيحة المسلمين تتنوع أشكالها وصورها، وتتطلب مقتضيات مختلفة حسب اختلاف الزمان والمكان، ومن ثَم سلك علماء الدين وكبراء أهل اليقين مناهج مختلفة في تأليف الكتب في التفسير والحديث، والفقه والعقائد، وألفوا كتبا متنوعة، فالسواد الأعظم منهم اختاروا طريقة الإطناب، وفرقة صغيرة اختارت طريقة الاختصار والإيجاز، وألف جماعة بلغة العجم بينما صنفت جماعة أخرى بلغة العرب، وتقتضي نصيحة المسلمين في هذه الديار التي نقطنها وهذه الفترة الزمنية التي نعيش فيها أن تكتب ترجمة للقرآن

الكريم بلغة فارسية سهلة، متداولة بين العامة من غير تكلف، ومن غير إظهار للفضل، ومن غير تكلف في العبارة، ومن غير تعرض للقصص المناسبة، ومن غير إيراد التوجيهات المتشعبة، ليفهمها العامة والخاصة سواء بسواء، وليتمكن الصغار والكبار من فهمها على حد سواء، ومن هنا وجد الباعث في قلب هذا الفقير للقيام بهذا العمل الخطير، واستعد للقيام به طوعا وكرها"[14]. واستمر فترة في فحص التراجم، وكان غرضه من ذلك أن يعرض تلك التراجم على الميزان الذي وقع في قلبه، وقرر أنه إن وجد ترجمة مناسبة بناء على ذلك الميزان أن يسعى لترويجه ونشره، وأن يرغب أهل عصره فيها بكل وسيلة ممكنة، إلا أنه وجد في بعضها تطويلا مملا، وفي البعض الآخر تقصيرا مخلا، ولم يجد ترجمة واحدة مطابقة لذلك الميزان"[15]. هذه العبارة الطويلة تدل على أن الباعث على ترجمة القرآن الكريم للإمام هي الرغبة في تبليغ الدعوة وإسداء النصيحة للناطقين باللغة الفارسية بلغة متداولة ميسرة في عصره، لأنه لم يجد في الترجمات القرآنية باللغة الفارسية التي تمت قبل عصره ما يسد تلك الثغرة التي كان يشعر بها، ولما لم يجد مبتغاه ومقصده في تلك الترجمات قرر القيام بهذا العمل الجليل، يقول: "لا جرم صمم العزم على تأليف ترجمة أخرى، وأنجزت ترجمة الزهراوين بالفعل، ثم عرَضت رحلة إلى الحرمين، وانقطعت هذه السلسلة، وبعد سنوات من ذلك حضر أحد الأعزاء لدى هذا الفقير (يقصد نفسه) وبدأ عليه قراءة القرآن مع ترجمته، فأثارت هذه الحال تلك العزيمة السابقة، وتم الاتفاق على أن تكتب الدروس التي تتم دراستها كل يوم، ولما وصلنا إلى ثلث القرآن عرض لذلك العزيز سفر، فتوقفت الكتابة. وبعد مدة حدثت حادثة أخرى ذكرت بالخواطر السابقة، وسحبتنا إلى ثلثي القرآن، ومن المقرر أن للأكثر حكم الكل فقلت لبعض الخلان أن يبيض تلك المسودة، وأن يكتب الترجمة مقرونة بالآيات لتكتمل النسخة، وبدأ ذلك الأخ العزيز بتبييض النسخة يوم عيد الأضحى من عام ألف ومائة وخمسين، ولما تم تبيض النسخة تحرك العزم مرة أخرى، وتم تسويد الترجمة إلى نهاية القرآن الكريم"[16]. إننا نرى في ترجمة شاه ولي الله الدهلوي جليا عقليته المتبصرة وآراءه السديدة في اجتهاداته العلمية، كما أن أسلوب ترجمته رائع وسلس والذي جعله نبراساً لأولاده يضيء لهم الطريق في كتابة التراجم القرآنية. كذلك فإن ترجمته شجعت العجم على فهم كتاب الله تعالى بلغتهم التي يحدثون بها.

المحور الثالث: أصول وأسلوب منهج الإمام ولي الله الدهلوي في ترجمته للقرآن الكريم :قد اختار الإمام ولي الله الدهلوي منهجا خاصا به في تحرير هذه الترجمة وكتابتها، وقد بين ذلك المنهج في مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن، يقول: "ومنهجي في كتابة هذه الترجمة أنه قد تمت كتابة كل آية لوحدها مقرونة بترجمتها، واستخدمت في الترجمة اللغة المتداولة المعروفة[17]، وكلما زادت الكلمات في الترجمة على الكلمات في النظم القرآني، فإن كانت الزيادة بكلمة أو كلمتين فتذكر بعد كلمة (يعني) أو مثلها، وإن كانت الزيادة كلاما مستقلا يميز بذكر جملة (يقول المترجم) في بدايتها وبذكر جملة (والله أعلم) في آخرها"[18].

ويقول أيضًا: "واعتبرت رعاية سياق الآيات أمرا حتما لازما[19]، وأما التفسير ـ فإذا كان متعلقا بالمأثور ـ فاستمدته من أصح تفاسير المحدثين؛ مثل تفسير البخاري، والترمذي، والحاكم (في كتبهم الحديثية)، وأحترز فيه ـ قدر المستطاع ـ عن إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأما القصص الإسرائيلية فإذا وردت عن علماء أهل الكتاب فاحترزت عنها غير ما ورد في حديث خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والتسليمات، إلا في أماكن لا يمكن كشف المراد بدون إيرادها وذكرها، والضرورات تبيح المحظورات". وقد بنى الإمام منهج ترجمته على أصول وخطوات راسخة وأسس ثابتة، وهي تتجلى للمتخصصين في هذا المجال من أول وهلة، وفيما يلي ذكر بعض هذه الأصول المهمة لمنهجه التي اعتمد عليها مع إيراد النماذج من ترجمته "فتح الرحمن" التي تمثل تطبيقيا عمليا لها:

الأصل الأول: التزامه الدقّة في بيان معاني المفردات القرآنية :لقد بنى الإمام الدهلوي ترجمته على هذا الأصل الذي يندر وجوده في الترجمات الأخرى لمعاني القرآن الكريم، فترجمته من أدق التراجم القرآنية وتظهر دقته في مراعاته لمعنى الجمع والإفراد، والمعنى الفاعلي والمفعولي، والعناية بمعنى الحالية والمفعول فيه، وهكذا كثيرا من دقائق التعبير العربي في الترجمة –حسب طاقته– إلا أنه لم يغير ترتيب النظم القرآني قدر الإمكان، وقد أخرج ذلك في بعض الأماكن من كونها ترجمة تفسيرية إلى ترجمة لفظية بحتة، وذلك بسبب حرصه الشديد في الالتزام بترتيب النظم القرآني والكلمات القرآنية، فعلى سبيل المثال ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)**﴾" (الزلزلة: 6–8) بقوله:"آنروز باز گردند مردمان بر احوال مختلف تا نموده شود بايشان جزاى اعمال ايشان(6) پس هر كه كرده باشد هم وزنِ يک ذره عمل نيک ببيند آن را(7) وهر كه كرده باشد هم وزنِ يک ذره عمل بد ببيند آن را (8)"[20]، فقد راعى الترتيب تماما فإنه ترجم كل كلمة على ترتيب النظم القرآن على النحوالتالي (**يَوْمَئِذٍ** = آنروز) و (يَصْدُرُ= باز گردند) و(**النَّاسُ**= مردمان) و(**أَشْتَاتًا**= بر احوال مختلف) و(**لِيُرَوْا**= تا نموده شود بايشان) وأضاف هنا كلمة توضيحية هي جزاء ثم ترجم (**أَعْمَالَهُمْ**= اعمال ايشان) واستمر بنفس الصورة في الآيتين التاليتين، وهذا ليس أسلوبه في ترجمة هذه السورة فقط بل في ترجمته للقرآن الكريم كله. ومن دقته أيضًا مراعاته لزوم الفعل وتعديته في الترجمة فإذا كان الفعل لازما يتم معناه بالفاعل ولا يحتاج إلى المفعول لا يترجمه في الفارسية إلا لازمًا، وإذا كان متعديا إلى المفعول يراعي في الترجمة ذلك، فعلى سبيل المثال إنه ترجم قوله تعالى:﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ**﴾ (البقرة: 197) بقوله:"حج موقت است بماه هاي دانسته شده پس هر كه لازم كرد برخود درين ماه ها حج را (يعنى احرام بست) پس مخالطت زنان جائز نيست"[21]، يعني الحج مؤقت بأشهر معلومات، فقد أشار بهذه الترجمة إلى رفع إشكال بأن الحج ليس أشهر، بل المراد بالآية

أن وقت الحج أشهر معلومات لكنه قدر الخبر بدل تقدير المضاف في المبتدأ كما فعل كثير من المفسرين، وقد وضح بذلك معنى الآية تمامًا.

الأصل الثاني: إزالة وجه الخفاء في المعنى بإظهار المقدر في الترجمة :ومن الأصول التي اعتمد عليها الإمام ولي الله الدهلوي في ترجمته أنه يشير في الترجمة إلى ما لا بد من تقديره لتصحيح المعنى، فإنه يضيف كلمة في الترجمة يبين من خلالها معنى الآية بكاملها، وهذه التقديرات متنوعة فقد يكون المقدر مضافا، وقد يكون مفعولا، وقد يكون فعلا وقد يكون موصوفا وقد يكون غير ذلك، ولتوضيح هذا الأمر إليكم النماذج الآتية:

أ. **نموذج في تقدير في المبتدأ والخبر**: وقد يكون المقدر في الكلام جزء من المبتدأ أو جزء من الخبر، وإذا لم يقدر ذلك الجزء لا يصح المعنى ولا يتضح ومن هنا يضطر الإمام ولي الله لإظهار ذلك المقدر ليزيل الخفاء من الآية، وأمثلة ذلك كثيرة، ومنها أنه قد ترجم قوله سبحانه وتعالى:﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾ بقوله:"ماه حرام عوض ماه حرام است، وحرمت شكنيها داراى قصاص است پس هر كه تعدى كند بر شما پس دست درازى كنيد مانند دست درازئ وى بر شما"[22]، يعنى (الشهر الحرام عوض الشهر الحرام، وانتهاك الحرمات ذوقصاص، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل اعتدائه عليكم) فقد قدّر في "والحرمات قصاص" كلمتين كلمة في المبتدأ وكلمة في الخبر، فقال:"وانتهاك الحرمات ذو قصاص" بمعنى من ينتهك الحرمات فيقتص منه، وقد صار معنى الآية مع هذا التقدير واضحا جدًا.

ب. **نموذج في تقدير الفعل**: وقد يكون ذلك المقدر الذي يحتاج إليه الكلام فعلا، ولا يتضح المعنى بدون تقديره، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى:﴿**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ من ربكم**﴾(آل عمران:49) بقوله:" وگرداند او را پيغامبرى بسوى بنى اسرائيل باين دعوى كه آورده ام پيش شما نشانه اى از پروردگار شما"[23]، يعني (وجعله رسولا إلى بني إسرائيل بأني قد جئتكم بآية من ربكم) فقد قدر هنا قبل "رسولا" كلمة "وجعله" وقدر قبل قوله "أني قد جئتكم" ما يفيد أن الجملة المذكورة بتأويل المفرد مجرور لحرف "الباء" المتعلق بفعل "جعله" المقدر في بداية الآية.

الأصل الثالث: إضافة ما يبين المجمل ويوضح الموهم :من أصول ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي أنه كلما ما مر في ترجمة القرآن الكريم بكلمة مجملة غير واضحة المراد بسبب الاشتراك أو الإبهام أو بسبب تزاحم المعاني فيها، فإنه يضيف في الترجمة عبارة موجزة يرفع بها ذلك الإجمال من الآية، ويفعل ذلك من غير أن يشتت ذهن القارئ بذكر الاحتمالات المختلفة، ومن غير أن يضطر القارئ لقراءة عبارات طويلة، وهذا الوضع يتناسب مع الغرض الذي من أجله كتب هذه الترجمة . الذي أشرنا

إليه قبل قليل. وسنورد هنا بعض الأمثلة ليتضح المدعى وليثبت. من أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى:﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾(البقرة: 178) بقوله:"پس كسى كه در گذاشته شد از او چيزى را از خون برادرش، پس حكم او پيروى كردن است به نيكوئى ورسانيدن خون بها است بوى به خوش خوئى"[24]، هذه الآية في معناها شيء من الإجمال، لأن الآية تحتمل عدة معان، منها: إن "شيء" مفعول به ومعنى «عُفى» "ترك" ويكون «شيء» مفعولاً به أقيم مقام الفاعل، وهذا ما اختاره الإمام ولي الله الدهلوي في العبارة التي نقلناها لترجمته، وبذلك رفع الإبهام الموجود في كلمة "شيء" وكذلك حدد معنى "عفي" وأنه بمعنى "ترك" كما صرح بذلك في ترجمته. ومن بيان المجمل أنه يحدد المعنى المراد بالكلمة من خلال ترجمته لها، وبذلك يرفع الإجمال والإشكال من الآية، من أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى:﴿**وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ**﴾ (الأنبياء: 36) فقد ترجم هذه الآية بقوله:"وچون ببينند ترا كافران، نمى گيرند ترا مگر به تمسخر، مى گويند آيا اين شخص است كه ياد مى كند (يعنى باهانت) معبودان شما را" يعني (وإذا رآك الذي كفروا إن يتخذونك إلا هزوا (قالوا) أهذا الذي يذكر آلهتكم (يعني بسوء)) يقصد بذلك أن كلمة (يذكر) ليس على ظاهرها، لأن الذكر المطلق لآلهتهم ليس مستقبحا ليستهزئوا بسببه من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن هنا أشار إلى أن المراد بـ"يذكر" الذكر المقيد بالإهانة والسوء.

الأصل الرابع: اختلاف ترجمة المصطلح بناء على السياق :وهذا الأصل يرجع إلى دقة ترجمة الشيخ ولي الله الدهلوي لمعاني القرآن لكن يستحسن إفراده بالذكر لبالغ أهميته، والمقصود بهذا الأصل بأن الإمام يختار ترجمة المصطلح القرآني في كل موضع بصورة مغايرة للموضع الآخر عندما يقتضي السياق ذلك، فإن المصطلح القرآني قد يكون في موضع بمعنى، ويكون في موضع آخر بمعنى آخر بناء على اختلاف السياق والسباق، وقد راعى الإمام ولي الله الدهلوي ذلك بدقة في ترجمته للقرآن الكريم، وأمثلة ذلك متعددة في "فتح الرحمن بترجمة القرآن" لكننا سنكتفي هنا ببعضها لأنها تكفي لإثبات المدعى، ومن هذه الأمثلة ترجمته لكلمة "حبه" في قوله سبحانه وتعالى:﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ**﴾[25] بقوله:"با وجود دوست داشتن آن" يعني (على حبه) وترجم نفس الكلمة الواردة في قوله سبحانه:﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾[26] بقوله:"با وجود احتياج بآن"[27]، يعني (مع الاحتياج له) ويبدوا من اختياره لهذه الترجمة أن الإمام الدهلوي كان يقوم بالترجمة بعد الاطلاع على التفاسير المتداولة، فإن أغلب المفسرين أشاروا في تفاسيرهم إلى ما ذكره الشيخ الشاه ولي الله في ترجمته للآية[28] و نقلوا في ذلك أثرا عن ابن عباس رضي الله عنه. ويكون للسياق القرآن دخل في تحديد معنى الكلمة لدى الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي، فإنه ترجم كلمة "السائحون" الواردة في قوله سبحانه وتعالى:﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[29] بـ"سفر كنندگان در راه خدا" أي (الخارجين في سبيل الله)[30] بينما ترجم كلمة "السائحات" الواردة في قوله سبحانه وتعالى:﴿**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ**

وَأَبْكَارًا﴾[31] بـ "روزه دارنده گان"[32] أى (الصائمات) فقد اختار ترجمة مناسبة لمصطلح (السياحة) في الموضعين؛ فإن المناسب بحال الرجال المؤمنين (الخروج في سبيل الله) سواء كان للجهاد والغزو أو كان للهجرة، أو كان لطلب العلم، وأما الترجمة المناسبة بحال النساء المؤمنات هو (الصوم) والكلمة تحتمل المعنيين معا.

الأصل الخامس: مراعاة التقديم والتأخير في الترجمة :ومن الأصول التي بنى الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي ترجمته أنه يراعي ترتيب النظم القرآني في الترجمة، وهذا ديدنه في الترجمة كلها، لكنه عندما يشعر أن الترجمة قد توهم غير ما يريده القرآن الكريم عندئذ يترك متابعة ترتيب النظم القرآني في الترجمة، وهذا يدل على أن توصيل مفهوم القرآن ومعناه أهم من أي اعتبار آخر، فإذا أمكن مراعاة ترتيب النظم القرآني مع مراعاة المفهوم والمعنى راعاهما جميعا، وقد حاول في ترجمة القرآن الكريم عموما مراعاة الأمرين معا، وإذا تعذر مراعاة الاثنين كان المفهوم أولى بالاهتمام عنده، ومن أمثلة مراعاة المعنى دون ترتيب النظم القرآني في الترجمة ترجمته لقوله سبحانه وتعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ**﴾[33] فإنه ترجمه بقوله:"هر آئينه آنانكه كافر شدند آواز داده شود ايشان را كه به تحقيق دشمن داشتن خدا شما را وقتيكه خوانده مى شديد در دنيا بسوى ايمان پس كافر مى مانديد زياده تر ست از دشمن داشتن شما خود را"[34] فقد ترجم هذه الآية بالتقديم والتأخير، حيث جعل قوله سبحانه وتعالى"إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون" ظرفا لقوله "لمقت الله" فترجمه معه، وقوله تعالى "أكبر من مقتكم أنفسكم" خبرا، فأخر ترجمته، ولو ترجم قوله "إذ تدعون ..." بعد الخبر الذي هو قوله "أكبر من مقتكم ..." لأوهم أن الظرف متعلق بالخبر وليس بالمبتدأ، ولأجل ذلك ترك مراعاة ترتيب النظم القرآني في ترجمة هذه الآية.

الأصل السادس: حلّ المشكل وإزالة ما يوهم الاختلاف والتعارض بين الآيات القرآنية :توجد في القرآن الكريم آيات مشكلة قام وهي ما تسمى بموهمة الاختلاف والتعارض، وقد قام المفسرون بحلّها بأوجه متعددة. ومن منهج الإمام الدهلوي بأنه يتناول هذا النوع من الآيات بالبيان، ويزيل الإشكال عنها، ويفعل ذلك في الغالب عن طريق التعليقات الوجيزة التي يعلق بها مثل هذه المواضع، ولنضرب لذلك ببعض الأمثلة ليتضح المدعى، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله تعالى:﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[35]، فإنه قد ترجمه بقوله:" وفرموديم بايد حكم كنند اهل انجيل بآنچه فرو فرستاده است خداى تعالى در وى، وهر كهحكم نكند بآنچه فرو فرستاده است خدا پس ايشانند بد كاران"[36]، فإن هذه الآية مشكلة من ناحية ظاهرها، لأن أهل الإنجيل ليسوا مأمورين بالعمل به بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بل هم مأمورون بالعمل بالقرآن الكريم بعد الإيمان به، فكيف يقول الله عز وجل:﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ بصيغة الأمر، ومن هنا اختار الشيخ ولي الله الدهلوي للتخلص من هذا الإشكال أن يقدر كلمة "قلنا لهم" قبل "وليحكم أهل الإنجيل..." ويكون ذلك عطفا على "وآتيناه الإنجيل..." في قوله تعالى:﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى**

وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ فيكون المعنى: وآتيناه الإنجيل ... وقلنا ليحكم أهل الإنجيل..، وبذلك يكون هذا الحكم لأهل الإنجيل قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقبل ورود شرعه الذي نسخ الشرائع السابقة، يقول في تعليقاته: "وليحكم أي "قلنا ليحكم أهل الإنجيل" فاضمحل ما يستشكل من الأمر بالحكم على وفق الإنجيل[37]. وقد اختار من تقدمه من المفسرين لرفع هذا الإشكال الظاهري طريقتين: **إحداهما**: أن يكون قوله "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه" أمرا مبتدأ لهم بأن يحكموا ويعملوا بما في الإنجيل ومن جملته شواهد نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأدلة رسالته صلى الله عليه وسلم، و ما قررته شريعة الإسلام من أحكام شرعهم، وأما ما قرر شرع الإسلام نسخه فليس ذلك حكما بالإنجيل بل تعطيلا لأحكامه وإبطالا لها، لأن الإنجيل دال على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه الحكم بصحة الشرع الذي ينسخ شرائعه ويعتبر ذلك حكما بنسخ الشرائع الواردة في الإنجيل، فالعمل بشريعة الإسلام الآن هو العمل بالإنجيل، والحكم بما في الإنجيل الآن يعتبر تعطيلا له. **والطريقة الثانية**: لرفع هذا الإشكال هي ما اختاره الشيخ ولي الله الدهلوي بأن يكون ذلك حكاية عن الأمر الوارد لهم حينذاك، قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بتقدير كلمة "قلنا" قبل "وليحكم أهل الإنجيل.."، ويكون معطوفا على "وآتيناه الإنجيل" فيكون المعنى: وآتيناه الإنجيل... وقلنا ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه[38]. وقد رفع الشيخ الإشكال عن ظاهر قوله سبحانه وتعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾**[39]، بنفس الطريقة التي رفع بها الإشكال عن قوله: "وليحكم أهل الإنجيل.." فإن اليهود ليسوا مطالبين بإقامة التوراة بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن شرع الإسلام ناسخ للشرائع السابقة، فقال الشيخ الشاه ولي الله في تعليقه على هذه الآية باللغة الفارسية: "يقول المترجم: لو أنهم أقاموا حكم التوراة والإنجيل قبل نزول القرآن، وقبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم، لنزلت عليهم بركات وافرة، لكنهم عارضوا فابتلوا بابتلاءات متنوعة"[40] والمفسرون الآخرون دفعوا هذا الإشكال بنفس الطريقين المذكورين في دفع الإشكال عن الآية السابقة، بأن يعتبر ما في الكتب السابقة من أدلة صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإثبات شرعه، والحكم بصحة ثبوت شرع ناسخ لشرائع تلك الكتب حكم بنسخ تلك الشرائع، فيكون معنى "إقامة التوراة" العمل بشرائع القرآن،[41] والطريق الثاني هو ما اختاره الشيخ ولي الله الدهلوي بأن هذا الحكم كان لهم قبل نزول القرآن وقبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهناك أصول وقواعد أخرى التي اعتمد عليها الإمام الدهلوي في ترجمته، ودقائق ولطائف كثيرة تتبين للمتأمل فيها بجلاء يضيق المقال لذكرها، وهي ميدان خصب للباحثين في مجال الدراسات القرآنية والترجمات القرآنية.

الأسلوب المختار في فتح الرحمن بترجمة القرآن :لقد اختار الإمام ولي الله الدهلوي في ترجمته أسلوبا فريدا من نوعه وهو: حاصل المعنى المراد مع أخذ الحيطة الشديدة في عدم مخالفة ترتيب النظم القرآني، ومن غير إدخال كلمات إضافية إلا في أماكن قليلة، وبهذا جمع بين أسلوب "الترجمة اللفظية" وبين أسلوب "الترجمة التفسيرية"، لكن بطريقة عجيبة، فهذه الترجمة من حيث

توصيل معاني ومفاهيم الآيات القرآنية للقارئ ترجمة تفسيرية، وهي من حيث الالتزام بترتيب النظم القرآني في الترجمة ومن حيث عدم زيادة الكلمات فيها على كلمات النظم القرآني ترجمة لفظية، يقول عن هذه الميزة لترجمته في آخر كتابه الفوز الكبير[42]: ''ومن العلوم الوهبية ترجمته باللسان الفارسي على وجه مشابه للعربي في قدر الكلام والتخصيص، والتعميم، وغيرها أثبتناها في "فتح الرحمن في ترجمة القرآن" وإن تركنا هذا الشرط في بعض مواضع بسبب خوف عدم فهم الناظرين بدون التفصيل". وإذا تعارض الالتزام بترتيب الكلمات في النظم القرآني مع توصيل المدلول القرآني للقارئ يترك الالتزام بالترتيب، ويرجح جانب الفهم على جانب الالتزام باللفظ، ولم يكن الالتزام بهذا الأسلوب في الترجمة سهلا، ومن هنا قد واجه الإمام ولي الله الدهلوي مشاكل وصعوبات كثيرة في الالتزام بمنهجه هذا عند ترجمته للقرآن الكريم، وقد اشار إلى بعض تلك المشاكل والصعوبات في الرسالة الصغيرة التي كتبها عند ترجمته للقرآن الكريم. يعرف الإمام على أسلوبه الذي اختاره في الترجمة في رسالته "المقدمة في قوانين الترجمة"[43] حيث يقول ما نصه: '' وعندما اطلع هذا العبد الفقير على هذه الأساليب الثلاثة في الترجمة، وما في كل واحد منها من نقص، عقد العزم على اختراع أسلوب رابع يجمع مزايا الأساليب الثلاثة في الترجمة مع تفادي النقائص الموجودة فيها، فبدأت بـ "الترجمة اللفظية" أو "الترجمة تحت اللفظ" بصورة مستقلة من جانب، وتأملت في فنونها وسجلت النقائص والمشاكل الموجودة فيها مع النظر في كيفية التخلص منها. وكتبت ترجمة "حاصل المعنى" بصورة مستقلة في جانب آخر، ودونت المواضع التي فيها صعوبة في فهم المراد، وسجلت طرق التغلب على هذه المشكلة ليكون التعبير عن المعنى سهلا وواضحا. وقد قيدت أولا الترجمة اللفظية أو "الترجمة تحت اللفظ" حسب نظم القرآن الكريم نفسه، وذللت الصعوبات في اختلاف صلات الأفعال على نفسي، فقمت بوضع كلمات عربية مرادفة بدل الكلمات الفارسية في كل موضع يحدث فيه التعقيد أو الركاكة في الترجمة الفارسية، وفعلت نفس الشيء في المواضع التي ورد فيها تركيب عربي لا نظير له في اللغة الفارسية، فقمت في الحالتين بوضع كلمات عربية مرادفة للكلمة القرآنية وكتبت ترجمتها"، وبهذا الجهد الجبار والعمل الدؤوب توصل إلى أسلوب بديع في ترجمة القرآن الكريم، ومن هنا تعتبر هذه الترجمة من أدق التراجم للقرآن الكريم في اللغة الفارسية.

الخاتمة :وفي ختام هذا المقال ندون أهم النتائج المستفادة من خلال دراسة هذا الموضوع الهام، وهي في الحقيقة تتمثل أبرز خصائص أصول وأسلوب ترجمة "فتح الرحمن" الشاه ولي الله الدهلوي –رحمه الله– والتي لا يمكن الإحاطة بها في هذا المقال الوجيز لكثرتها وتنوعها، وتكفينا في ذلك الإشارة السريعة إلى بعض الوجوه التي جعلتها متميزة عن غيرها من الترجمات القرآنية، وهي كالتالي: **الأول**: لقد ترجم النظم القرآني بمثل مقدار كلماته في اللغة الفارسية المتداولة، مع الإفصاح عن المعنى المراد ولطافة التعبير، واحترز قدر المستطاع . عما في الترجمات الأخرى من الإطناب في عبارة الترجمة، وركاكة التعبير، والإعجام في بيان المراد. **الثاني**: إن الترجمات السابقة لا تخلو عن حالتين؛ إحداهما ترك القصص المتعلقة بالقرآن تماما، والثانية: استيفاء جميعها

بالذكر، أما هذه الترجمة فقد اختير فيها التوسط بين الأمرين؛ الترك والاستيفاء، فالمواضع التي يتوقف فيها فهم الآية على معرفة القصة ذكرت باختصار على قدر الحاجة، والمواضع التي لا يتوقف فيها فهم الآية على القصة تم الاستغناء عن ذكرها.

الثالث: لقد تم في هذه الترجمة اختيار الأقوى من التوجيهات من حيث القواعد العربية، والأصح باعتبار علم الحديث والفقه، والأقل من حيث التقدير وصرف الكلام عن الظاهر(التأويل)، وكل من قرأ تفسيري الجلالين والتفسير الوجيز اللذين يعتبران بمثابة الأصل لهذه الترجمة لن يتردد في قبول هذا الكلام.**الرابع**: هذه الترجمة قد أنجزت بطريقة يمكن للعالم بعلم النحو أن يفهم منها وجوه الإعراب للنظم القرآني، ويتمكن من تعيين اللفظ المقدر في العبارة، ويتمكن عن طريقها من تحديد مرجع الضمير، ويمكن له عن طريقها تحديد موضع اللفظ المقدم أو المؤخر في العبارة، ومن لم يكن عالما بعلم النحو فروعي في هذه الترجمة بأن لا يحرم من أصل الغرض (وهو فهم المراد بالنظم القرآني). **الخامس**: إن الترجمات لمعاني القرآن الكريم القديمة لا تخلو من حالتين؛ إما أن تكون الترجمة لفظية، وإما أن تكون ترجمة حاصل المعنى المراد، وفي الأسلوبين أنواع عديدة من الخلل، وهذه الترجمة جامعة للأسلوبين، وقد عولج كل خلل ناجم عن الأسلوبين السابقين في هذه الترجمة. **السادس**: تعتبر ترجمة القرآن الكريم للإمام ولي الله الدهلوي من أدق تراجم القرآن الكريم في اللغة الفارسية، فإنه راعى في الترجمة الجمع والإفراد، والمعنى الفاعلي والمفعولي، وراعى معنى الحالية والمفعول فيه، وراعى كثيرا من دقائق التعبير العربي في الترجمة . حسب وسعه . إلا أنه لم يغير ترتيب النظم القرآني قدر المستطاع، وقد أخرج ذلك في بعض الأماكن من كونها ترجمة تفسيرية إلى ترجمة لفظية بحتة، وذلك بسبب حرصه الشديد في الالتزام بترتيب النظم القرآني والكلمات القرآنية. **السابع**: إن هذه الترجمة تناسب جميع مستويات المجتمع من العامة إلى الخاصة، فهي مناسبة لعامة الناس من الحرفيين وأهل الصنعة الذين تشغلهم مهنهم عن دراسة العلوم الشرعية. كما أنها تناسب خاصّة الناس من المثقفين العلماء وطلاب العلوم الشرعية بشرط أن يتعلم هؤلاء اللغة الفارسية، وتكون لديهم المقدرة على فهمها والتعامل معها. وبالتالي فإنها ترجمة فريدة من نوعها قلّ أن نجد لها نظيرًا في التراجم الأخرى لمعاني القرآن الكريم. **الثامن**: إن الأصول التي بنى عليها الإمام الدهلوي –رحمه الله–ترجمة القرآن الكريم بعضها ترجع إلى أصول التفسير وقواعده، وقد كان الإمام ملمّا بها أشد الإلمام حيث أفرد به مؤلَّفا تناول جوانب هذا الفن الهامة بطريقة بديعة وسهلة في وقت لم يكن هذا العلم مدروسًا في شبه القارة الهندية. وبعضها ترجع إلى قوانين ترجمة القرآن، وكان إمامنا له دراية تامة بها أيضا حيث ألف فيه مؤلفا خاصا ناقش فيه تلك القوانين مناقشة علمية، وتوصّل منها خلالها إلى اختيار أسلوب بديع يصلح لترجمة القرآن الكريم.

---

[1] تاريخ تطور ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأردية، الدكتور أحمد خان بن علي محمد، برعاية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص14.

[2] شاه ولي الله الدهلوي، أنفاس العارفين (بالفارسية) مطبعة أحمدي، دلهي، بدون تاريخ الطبع، ص193.

[3] القادري، أيوب، ترجمة ملفوظات شاه عبد العزيز، كراتشي، عام 1960م، ص42،41،40.

[4] الدهلوي، شاه ولي الله، أنفاس العارفين، الناشر: مكتبة أحمدية دلهي، عام 1897م، ص195.

[5] عبد الحي الحسيني، نزهة الخواطر، 422/7.

[6] رحمان علي، تذكرة علماء هند (باللغة الفارسية)، مطبعة نولكشور بريس، لكهنو، ص303.

[7] الدهلوي، شاه ولي الله، إنسان العين في مشايخ الحرمين، والانتباه في سلاسل الأولياء المضمن في كتاب أنفاس العارفين، ص178-192. والدهلوي، رحيم بخش، حياة ولي، المكتبة السلفية، لاهور، عام 1955م، ص516.

[8] القادري، ملفوظات شاه عبد العزيز، ص40.

[9] الدكتور أحمد خان، مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن المنشورة في مجلة مكتبة خدا بخش، المعروفة في بتنه الهند، العدد 115.

[10] الندوي، سعيد حسن الحسيني، المكتبة القرآنية في الهند في القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية بيروت، ص200 وما بعدها.

[11] المرجع السابق.

[12] الدهلوي، ولي الله، الفوز الكبير في أصول التفسير، ترجمه إلى العربية الشيخ محمد منير الدمشقي الأزهري والشيخ محمد إعزاز علي الأمروهي، طبعة نور محمد كتابخانه، كراتشي، باكستان، ص 81.

[13] ينظر مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن.

[14] ديباجة فتح الرحمن بترجمة القرآن (باللغة الفارسية) 21-22.

[15] المرجع السابق.

[16] المرجع السابق.

[17] يقصد أنه تجنب اختيار الكلمات الغريبة وغير المتداولة التي يصعب على العامة فهمها.

[18] يقصد إن كانت الآية تحتمل أكثر من وجه احتمالا متساويا فإنه يذكر أحد الاحتمالين في الترجمة ويختار الاحتمال الثاني في التعليقات الوجيزة التي يذكرها على هامش الترجمة، ويكون منهجه في تلك التعليقات كما ذكر.

[19] يقصد أنه يحاول قدر الإمكان بيان المناسبات بين الآيات المختلفة، ويفعل ذلك في التعليقات الوجيزة التي علق بها على بعض المواضع من ترجمته.

[20] فتح الرحمن بترجمة القرآن، ص599.

[21] المرجع السابق، ص45.

[22] المرجع السابق، ص43.

[23] المرجع السابق، ص56.

[24] المرجع السابق، ص 38.

[25] سورة البقرة الآية رقم: 177.

[26] سورة الدهر الآية رقم: 8.

[27] فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: 864.

[28] انظر على سبيل المثال تفسير البغوي ج: 4 ص: 428، وتفسير النسفي ج: 4 ص: 303 وغيرهم.

[29] سورة التوبة الآية: 112.

[30] مع أن أغلب المفسرين اختاروا أن المراد بالسائحين الصائمون، وإن ذكروا من معاني هذا اللفظ (المهاجرون) و(الغزاة المجاهدون) و(طلبة العلم) انظر تفسير البغوي ج2 ص 330، وتفسير البيضاوي ج 3 ص 175، والقرطبي ج 8 ص 269، وابن كثير ج 2 ص 393، وتفسير أبي السعود ج4ص 106.

[31] سورة التحريم الآية: 5.

[32] وقد ذكر المفسرون في تفسير "سائحات" أن المراد بـ "سائحات" (صائمات) أو المراد بهن(المهاجرات) انظر تفسير البيضاوي ج5 ص 357، والقرطبي ج 18ص 193، وابن كثير ج 4 ص 391، والنسفي ج 4ص 260، والجلالين ص 752 وغيرهم.

[33] سورة غافر الآية رقم: 10.

[34] فتح الرحمن بترجمة القرآن ص 684. 685.

[35] سورة المائدة الآية رقم: 47.

[36] فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: 167.

[37] الدكتور أحمد خان، تعليقات الشيخ ولي الله الدهلوي على ترجمته "فتح الرحمن بترجمة القرآن"، ص 41.

[38] راجع تفسير أبي السعود ج: 3 ص: 43 . 44، وروح المعاني ج: 6 ص: 150 . 151.

[39] سورة المائدة الآية: 66.

[40] فتح الرحمن بترجمة القرآن ص 171 . 172.

[41] راجع تفسير ابن كثير ج: 2 ص: 77، روح المعاني ج: 6 ص: 184.

[42] الدهلوي، ولي الله، ص80.

[43] الدهلوي، شاه ولي الله، بتقديم وتعريب الدكتور مصباح الله عبد الباقي، المنشور في مجلة الدراسات الإسلامية العدد (43:2) عام 2008م، ص27،28.

1- Tarikh tatawwur tarjumatul Quran Al karim ilaa lugha al urdiyah, Article authored by Dr. Ahmed Ali Khan, Published by King Fahad Complex for the Printing of the Holy Quran.
2- Anfaasul Arifeen (Persian) by Shah Waliullah Dehlavi, Ahmadi Pulisher, Delhi India
3- Tarjuma malfoozat by Shah Abdul Aziz, Karachi
4- Nuzhatul Khawatir by Abdul Haye Al Husaini, Published by Dar Ibn e Hazam, Beirut
5- Tazkirah Ulama Hind (Persian) by Rahman Ali
6- Insaan ul Ayn fi Mashayekh Al Haramain wal intibaah fi salaasilil Awliya al mudammin fi kitab anfaas il arifeen by Shah Waliullah Delavi
7- Hayat Wali by Rahim Bakhsh Dehlawi, Al Maktabah Al Salafiyah
8- Muqaddima fathurrehman bi tarjumatil Quran by Dr. Ahmad Khan, Journal of Khuda Bakhash, Patna India
9- Al maktabah al quraaniyah fil hind fil qarni saani ashar al hijri by Saeed Hasan Al Husaini, Dar ul Kutub Al Ilmiyah, Beirut
10- Alfawzul Kabir fi Usul Tafsir by Shah Waliullah Dehlavi, Published by Noor Muhammad Kutub Khana, Karachi
11- Tafsir Al Baghavi (Maalim Al Tanzil) by Imam Al Hussain bin Masood Al Baghavi, Published by Dar Taibah.
12- Tafsir Al NAsafi (Madarik ul Tanzil wa Haqaiq ul Taweel by Abdullah bin Ahmad Al Nasafi, Published by Dar Kalim Al Tayyib
13- Tafsir Al Baidaavi (Anwaar uttanzil wa asraar ul taweel by Abdullah bin Umar Al Baidaavi, Published by Dar Ihyaa Turath Al Arabi, Beirut
14- Aljaami li Ahkaamil Quran by Imam Muhammad bin Ahmad Al Ansaari.
15- Tafsir Abi Saud (Irshaad ul Aqli Saleem fi Mazayal Kitabil Kareem) by Muhammad bin Muhammad Al Imaadi, Published by Maktabah Riyadh Al Haditha
16- Roohul Maani by Imam Mahmood bin Abdullah al Aloosi, Published by Dar ul Kutub Al Ilmiyah, Beirut
17- Tafsir ul Quran al Azim by Ismael Ibn e Kaseer al Dimashqi, Published by Dal Ibn e Hazm.
18- Al Muqaddima fi Qawanin Al Tarjumah (Arabic Version) by Shah Wali ullah Dehlavi, Translated by Dr. Misbahullah Abdul Baqi, Published by Islamic Research Institute, Islamabad

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.